جمالية التلقي في النقد المغاربي المعاصر - المفهوم والتجليات-

Aesthetic Of The Reception In Contemporary Maghreb's Criticism "Concept and appearance"

تاريخ الإرسال:2018-05-04 تاريخ القبول: 2018-06-18

الدكتور: نقماري يوسف

negmariyoucef@yahoo.fr

قسم الأدب العربي-جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف(الجزائر)

الملخص:

يعدّ النقد من أهمّ الحوافز الدافعة إلى ازدهار الإبداع الأدبي، وتطوير أشكاله الفنية ومقاصده الفكرية والثقافية، وتنوّع مناهجه التحليلية، وما فتئ كلّ إبداع سردي أو شعري يُقابل بإبداع نقدي في مواكبة دائبة عبر توالي العصور وتعاقب الأجيال، وما ازدهر الأدب في عصر من العصور إلا وكان النقد رافداً له؛ تفسيراً أو تقييماً أو إبداعاً، وقد تداولت على النقد الأدبي عبر مسيرته التطوّرية مناهج متعدّدة، بدأت بالقراءة التذوقية، مروراً بالمناهج السياقية وصولا إلى المناهج النسقية (النصانية)، وبناء على ذلك يأتي هذا المقال ليطرح كيفية استقبال نقاد المغرب العربي لجمالية التلقي في النقد المعاصر.

الكلمات المفتاحية: النقد، المناهج، جمالية التلقي، المناهج النسقية.

Abstract:

Criticism is considered as the most important motive leading to prosperity of literary creativity, development of artistic forms, its intellectual, and cultural purposes, as well as, variety of its analytical methods. Still, every poetic or prose creation has been facing another critical creation along the ages, and succession of generations. Throughout the distant ages, literature would not prosper without being accompanied by criticism as a tributary, an explanation, or as an evaluation. therefore, the evolution of literary criticism has gone through a series of different methods which began with degustive reading, passing by contextual methodologies, then transforming into axiomatic ones (textuality). In this sense, our paper focuses on the way in which Maghreb's researchers absorbed the aesthetics of the reception in contemporary criticism.

Key words: criticism, methods, the aesthetics of the reception, contextual methods.

تمهيد:

عرف النقد المغاربي المعاصر مجموعة من المناهج النقدية الحداثية وما بعد الحداثية، وذلك عن طريق المثاقفة والترجمة، والاحتكاك بالغرب ومن بين هذه المناهج، جمالية التلقي الذي يُعتبر من بين أهم المناهج التي أخذ الاهتمام بها من لدن النقاد العرب، وخاصة في لدى نقاد المغرب العربي.

1- الخلفيات الفلسفية لجمالية التلقي:

ترتبط المناهج النقدية بأصول معرفية تمتد بجذورها إليها، وتنبع منها، فجمالية التلقي لم تهبط من السماء أو تنشأ من فراغ، بل يستطيع الباحث أن يجد إرهاصات بها موغلة في القدم، فيما كتبه أرسطو في كتابه "فن الشعر"، متعلقا بالتلقي، وفي التراث البلاغي بصفة عامة، من خلال تركيزه على أثر الاتصال الشفاهي والكتابي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على المستمع أو القارئ[1]، فالنظريات التي سبقت نظرية التلقي كانت بمثابة الأرضية التأسيسية لبنائها حيث ساهمت كل من الشكلانية والبنيوية، إضافة إلى ظواهرية رومان إنجاردن وهرمينوطيقا هانز جورج غادامير، وغيرها في إيجاد مناخ فكري استطاعت نظرية التلقي أن تزدهر فيه، وقد كان المقصود بالتلقي هو تلقي الأدب، أي العملية المقابلة لإبداعه أو إنشائه أو كتابته.[2]

وقد جعلت جمالية التلقي (Esthétique de la réception) دور القارئ نشيطا إيجابيا، بقيامه بإنتاج المعنى، وحاولت أن تقيم من جديد علاقة التواصل، من خلال وضع العملية الأدبية في دائرة التواصل الإنساني بالنظر إلى طبيعتها، وبنقل مركز الثقل من إستراتيجية التحليل من جانب المؤلف- النص إلى جانب النص- القارئ،[3] ومن الفلاسفة والمفكرين الذين شكلوا الخلفية المعرفية لجمالية التلقي نجد:

أ- إدموند هوسرل E. Husserl، فيلسوف الظاهراتية، ويبدو مفهوم (التعالي) هو النواة المهيمنة في الفكر الظاهراتي، وقصد به هوسرل أن المعنى الموضوعي ينشأ بعد أن تكون الظاهرة معنًى محضا في الشعور، أي بعد الارتداد من عالم المحسوسات الخارجية المادية إلى عالم الشعور الداخلي الخالص.[4]

ويعني هذا أن إدراك معنى الظاهرة قائم على الفهم، ونابع من الطاقة الذاتية الخالصة الحاوية له، وهذا ما يُصطلَح عليه بالتعالي، فالمعنى هو خلاصة الفهم الفردي الخالص.

ب- إنجاردن R. Ingarden (تلميذ هوسرل)، الذي عدّل في مفهوم التعالي فجعله ينطوي على بنيتين: إحداهما ثابتة ويسميها نمطية وهي أساس الفهم، والأخرى متغيرة ويسميها مادية، وهي تشكِّل الأساس الأسلوبي للعمل الأدبي، فالمعنى عنده على خلاف هوسرل لا يتشكل إلا بالتفاعل بين البنيتين: بنية العمل الأدبي وفعل الفهم.[5]

ج- غادامير H. G. Gadamer حيث طرح مفهوما إجرائيا يتم به تفسير التاريخ وهو مفهوم الأفق التاريخي، حيث لا يكون" ثمة تحقق خارج زمانية الكائن التي تسمح باندماج الأفق الحاضر بالأفق الماضي فتعطي للحاضر بعدا يتجاوز المباشرة الآنية ويصلها بالماضي، وتمنح الماضي قيمة حضورية راهنة تجعلها قابلة للفهم.[6]

فغادامير يرى في التاريخ وثيقة تضم الخبرات التي لا يمكن استبعادها إذا أردنا الفهم الحقيقي الشامل، ومن هنا اشترط وجود فهم تاريخي و"وعي تاريخي" لأية ممارسة تأويلية.

وقد أفاد (ياوس) من مفهوم الأفق التاريخي فيما أسماه أفق التوقع، الذي يعني أن ثمة مدونة تضم معايير تذوق العمل الأدبي، وإذا كان المتلقي يعتمد في قراءته للأعمال على معايير سابقة، فإن هذه المعايير التي تتعرض للتغير تصيب المتلقي بخيبة، إذ يخيب ظن المتلقي في مطابقة معاييره السابقة مع المعايير التي ينطوي عليها العمل الجديد.[7]

2- مفهوم جمالية التلقي:

إن مفهوم جمالية التلقي لا يحيل على نظرية موحدة، بل تندرج ضمنه نظريتان مختلفتان يمكن التمييز بينهما بوضوح رغم تداخلهما وتكاملهما و هما:

❖ **نظرية التلقي:** تهتم نظرية التلقي بالكيفية التي تم بها تلقي النص الأدبي في لحظة تاريخية معينة، ولذلك نجدها ترتكز على شهادات المتلقين بشأن هذا النص أو بشأن الأدب عموما، وعلى أحكامهم وردود أفعالهم المحددة تاريخيا، وتعتبرها عوامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حاسمة في تحديد كيفية التلقي في هذه اللحظة التاريخية بعينها، وتَوَجهها هذا هو ما يبرر اعتمادها على المناهج التاريخية والسوسيولوجية.[8]

❖ **نظرية التأثير**: فإنها تعتقد أن النص يبني بكيفية مسبقة استجابات قرائه المفترضين، ويحدد بكيفية قبلية سيرورات تلقيه الممكنة، ويثير ويراقب كل واحدة منها بفضل قدرات التأثير التي تحركها بنياته الداخلية. ومن هنا راحت تركز على النص في حد ذاته من حيث التأثيرات التي يمارسها مستندة في ذلك على المناهج النظرية والنصية. وتبلغ "جمالية التلقي" كامل تطورها وشموليتها وخصوصيتها عندما تؤلف بين هذين الاتجاهين المتكاملين والمتداخلين.[9]

وإذا أردنا التميّز بين اتجاهي "جمالية التلقي" بصيغ أخرى قلنا أن اتجاه التأثير يدرس فعل النص أو تأثيره، ويهتم بالتفاعل الجمالي المباشر الذي يعكس التأثير المبدئي الذي يُحدثه النص في كل قارئ.[10] أما اتجاه التلقي فيحاول أن يستوعب هذا التأثير ويبرره من خلال ردود الأفعال التي تظهر لدى المتلقي، ثم يعمل بعد ذلك على بلورة تلق تاريخي ممتد عبر الزمن يكون كفيلا بالكشف عن تأثيرات النص الكاملة التي ظلت مجهولة أو غامضة بالنسبة للقراء السابقين.[11]

ظهرت نظرية التلقي، ونظرية التأثير اللتان أسسهما على الترتيب كل من "ياوس" و "أيزر"، حيث يؤكد أيزر أنه يعرض في كتابه"فعل القراءة" نظرية للتأثير الجمالي وليس نظرية للتلقي،[12] ولكنه يقر أن هذا الاِهتمام الخاص لا يلغي"بُعد التلقي"، لأن هذا التأثير الذي يجب تحليله وموضعته، والذي يثيره النص في الأصل، يعبئ لدى القارئ أو المتلقي كفاءاته التمثيلية والإدراكية الخاصة.

أما ياوس فقد اهتم بجانب التلقي، وما محاولته تجديد التاريخ الأدبي، وإعادة بنائه على أساس" التلقيات التاريخية" المتعاقبة للعمل الأدبي إلا واحدا من المجهودات التي بذلها ياوس من أجل رد الاعتبار إلى بُعد التلقي والمتلقي أو الجمهور الأدبي،[13] وتجدر الإشارة هنا إلى أن ياوس هو الآخر لا يجرِّد التلقي من بُعد التأثير الصادر عن النص والتلقي المشروط بآفاق التوقع والانتظار لدى القارئ، إلى المرحلة الثانية من فكره النظري التي راجع فيها مقولاته النظرية الأولى.[14]

3– تجليات جمالية التلقي في النقد المغاربي المعاصر:

تحظى نظريات القراءة أو التلقي بقدر كبير من الاهتمام لدى النقاد العرب المعاصرين، إنْ مِن حيث التنظير، أو التطبيق، أو الترجمة، وقد كان للنقاد والباحثين في المغرب العربي نصيب كبير من الاهتمام، فألفينا أقلاما كثيرة تبحث في القراءة والتقبل والتلقي والتأويل، ونذكر على سبيل التمثيل لا الحصر ما يأتي:

أ– سعيد علوش:

ترجم سعيد علوش سنة 1986 دراسة لهانز روبرت ياوس (H. R. Jauss) تحت عنوان: "جمالية التلقي والتواصل الأدبي، مدرسة كونستانس الألمانية"، ونشرت في مجلة الفكر العربي المعاصر التي كانت هي وشقيقتها: العرب والفكر العالمي منبرين لمختلف النظريات والتيارات الحديثة في النقد والفكر.[15]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب– رشيد بن حَدُّو:

في عام 1987، نشرت مجلة آفاق المغربية ملفا عن جمالية التلقي، انطوى على عدد من الدراسات والترجمات التي أدخلت إلى التداول النقدي العربي طائفة من الاصطلاحات الجديدة المنتمية إلى هذا الاتجاه النقدي، من قبيل: التحقق، وأفق الانتظار، والتجربة الجمالية، والتفاعل، والمسافة الجمالية.

في الملف، تحدَّث رشيد بن حَدُّو عن ريفاتير Riffaterre والتلقي، والسفسطائيين والإغواء الجمالي، وأرسطو Aristote والتطهير، وبريخت والتغريب، والنظرية التداولية التي تُحلِّل الملفوظات إلى المرسل إليه، وبارت Barthes والقارئ المحتمل، والجمهور المتلقي عند اسكابيرت، والإمكان والإنجاز في فعل القراءة، وأنواع القارئ، والتحقق والوعي ومادية العمل الأدبي، ومعايير أفق الانتظار، وتعريف المسافة الجمالية، وتاريخ الأدب والتلقي، وتطبيق مفهوم أفق الانتظار على الجنس الروائي"[16].

وعلى هذا النحو ضُخَّت هذه المفاهيم دفعة واحدة إلى داخل الثقافة العربية، واستُقبِلت وكأنها مسلَّمات تُمارس تأثيرا وإغواء وهيمنة على الناقل الناقد الرائد.

وفي العدد نفسه من مجلة آفاق، ترجم رشيد بن حدّو دراسة لـ(أ. شوماشير)، اشتملت على الحديث عن: " المسوِّغات الأيديولوجية والثقافية والسياسية لظهور اتجاه جمالية التلقي، وعرض مفهوم (تاريخ الأدب) عند ياوس (Jauss) الذي يقترح فيه إنجاز عملية التاريخ الأدبي بالأخذ بعين الاعتبار تلقي القارئ للعمل الأدبي، والتعريف بمفهوم ياوس (Jauss) أُفق الانتظار من حيث شروطه ووظيفته وعلاقته بالشكلانية التي طرحت مفهوما موازيا هو التطور الأدبي "[17].

ج– حميد لحمداني:

يتجلّى تأثير جمالية التلقي عند الناقد لحمداني في كثير من مؤلَّفاته؛ ففي كتابه (القراءة وتوليد الدلالة– تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي)، الذي ألّفه الباحث من أجل إعادة النظر في علاقاتنا بالنصوص الأدبية، وخاصة تلك الفكرة التي تتعامل مع النص الأدبي باعتباره حاضنا لمضمون مُحدَّد وثابت عبر العصور، هذا الموقف يسوي من حيث لا يدري بين الخطاب الأدبي من جهة والخطاب اليومي أو العلمي باعتبارهما يتميزان بالقصدية المباشرة، في حين أنّ الخطاب الأدبي يميل على الدوام إلى خلق أبعاد تتجاوز المظهر التعبيري للإيحاء بدلالات أخرى نحس بوجودها على الاحتمال لا على وجه التصريح[18].

وقد سعى الناقد جاهدا للتأكيد على أنّ فكرة الدلالة الثابتة التي سادت طويلا في الثقافة العربية ينبغي أن تزول لتحل محلّها قضية التأويل، فبدل أن يسعى القارئ بكل ما أُوتي من جُهد لفهم النص الأدبي، عليه أن يسعى لتأويله؛ لأن الفهم يقتضي دلالة واحدة ثابتة، أما التأويل فيقتضي تَعدُّد الدلالات، وبالتالي تحويل علاقة (القارئ– النص) من الفهم إلى التأويل.

ومن خلال محاور الكتاب نرى رغبة الناقد في إيجاد علاقة جديدة تربط النصوص العربية بالقارئ (الذي صار يشكِّل قطبا مهِّما في نظرة هؤلاء النقاد)، وهذه العلاقة هي خلاصة تأملات في واقع الأدب العربي خلال السنوات العشر الأخيرة، وهو عرض لبعض الظواهر التي هيمنت على النتاج الأدبي وعلاقته مع القارئ.

ففي الفصل الأول يهتم الباحث بالتناص وإنتاجية المعنى، والقراءة بين التواصل والتفاعل، ثم النص الأدبي في ضوء نظرية التلقي الذي يخصصه لمناقشة جملة من الآراء النظرية خاصة ما تعلّق بآراء جمالية التلقي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد منح الكاتب تميُّزا لكتابه من خلال دعمه للمقاربات النظرية بنماذج تطبيقية وهو ما يَنقُص كثيرا من الدراسات في هذا الجانب؛ ففي الفصل الثالث الموسوم بـ (مستويات القراءة) وفي عنوانه الفرعي اختلاف التأويلات (قراءة ثلاثية نجيب محفوظ) يُقدِّم الباحث خمس قراءات – مستندا إلى الألمان– تبيِّن اختلاف مستوياتها وتنوُّعها:[19]

فالقراءة الأولى: تَعنِي أنّ الثلاثية تُقدِّم إجابة على سؤال اليسارية الماركسية (د. غالي شكري، 1964).

القراءة الثانية: وتَعنِي أنّ الثلاثية تُقدِّم إجابة عن سؤال ضرورة الإيمان بمبدأ إيدلوجي أو عقائدي و لا يهم بعد ذلك ما إذا كان هذا الانتماء متعلقا باليسار أم باليمين (د. علي الراعي 1964).

القراءة الثالثة: وتَعنِي أنّ الثلاثية تُقدِّم إجابة على السؤال المتعلق بصراع الأجيال وبدورة الموت والميلاد (نبيل راغب 1967).

القراءة الرابعة: وتَعنِي أن الثلاثية تُقدِّم إجابة عن السؤال الديني والأخلاقي، كما تُقدِّم انتقادا لما تدعوه السلوك السياسي المنحرِف ماركسيا كان أم وفديا (د. شفيع السيد 1978).

القراءة الخامسة: وتَعنِي أنّ الثلاثية تقدِّم حاليا إجابة عن سؤال الدرس الأول في الحوار الديمقراطي، وتُعلِّم حسن الإنصات لمختلف الأصوات المتعارضة والحفاظ على كل القيم الإيجابية (قراءة الناقد 1996).

ومع هذه القراءات يعترف لحمداني أنّ " الثلاثية ما تزال نصوصا قابلة لقراءات أخرى ممكنة من زاوية نظرية التلقي شرط أن تعتمد على معطيات نصية، وليست على القريحة الخاصة وحدها "[20].

د– سعيد يقطين:

قدَّم الناقد سعيد يقطين عرضا لكتاب (القارئ في النص) لإمبرتو إيكو (U. Eco)، وهو أحد كتبه الصادرة في 1979، وتُرجِم إلى الفرنسية في عام 1985، وفيه يتحدث عن مفهوم: العمل المفتوح، والخصائص البنيوية المنبِّهَة للقارئ، وتطوير نظرية تأويل العمل الأدبي ذات جذور سيميوطيقية، ولسانية، وشكلانية، وكيفية تأويل القارئ للظاهرة السردية، ومفهوم القارئ النموذجي[21].

وأهمية ما طرحه إيكو Eco تتمثّل في هذه الجسور التي أُقيمت منذ ما بعد العام 1966، بين النص وخارج النص. وفرضية هذا السيميوطيقي الأقرب إلى روح البنيوية واللسانيات والشكلانية، أعطت زخما لأصحاب نظرية التلقي للمضي قُدماً في تعزيز نظريتهم، ولعل في إشارات إيكو Eco واقتراحاته فرصة لعقد علاقة بين القراءة والتأويل.

هـ – عبد العزيز شبيل:

أصدر عبد العزيز شبيل ترجمة لكتاب (نظرية الأجناس الأدبية) (ظهرت ترجمته بالعربية عام 1994)، ويتألف الكتاب من أبحاث بأقلام: كارل فيتيور، وولف ديتر ستمبل، وروبرت تشولز، وهانس روبرت ياوس (H. R. Jauss)، وجان ماري سشايفر.

وجزم المترجِم شبيل بأنّ نتائج هذه البحوث قد وقع تجاوزها، وما يطمح إليه هو قبس روح الفكر العربي منها، وطريقة تعامله مع هذه المسألة: " إنّ غايتنا البعيدة أن تكون مثل هذه المقاربات المتنوعة، دافعاً للباحث العربي للتسلح بهذه الروح النقدية حتى ينكب على الأدب العربي ناظراً في ما خلَّفه الأجداد من مصطلحات ودراسات وآثار، محاولاً الوصول إلى نظرية للأجناس الأدبية في تراثنا العربي نابعة منه متجذرة فيه "[22].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتقترب غالبية هذه الأبحاث من قضية التلقي، أو هي مكتوبة بحسبان هذه القضية من بعض منظريها ودعاتها، والأبحاث هي: تاريخ الأجناس الأدبية، أدب العصور الوسطى ونظرية الأجناس، المظاهر الأجناسية للتلقي، من النص إلى الجنس: ملاحظات حول الإشكالية الأجناسية، صيغ التخييل.

و– محمد مفتاح:

أشار محمد مفتاح في كتابه (التلقي والتأويل: مقاربة نسقية) في مسار شغل حامد أبي زيد الذي وسع النقد إلى مناهج معرفية أشمل، فوضع في الباب الأول: مبادئ التأويل واعتمادها على آليات منطقية وطبيعية، فالآليات المنطقية هي العلائق بين القضايا والتناسب والتصنيف المقولي، والآليات الطبيعية في التشبيهات والاستعارات والكنايات والتمثيلات[23].

وتحدّث في الباب الثاني عن قوانين التأويل المستقاة من العلائق الرياضية والمنطقية وقياس الشمول، ومن قوانين التأويل العربي في آن واحد. وعاين في الباب الثالث مثالات التأويل من خلال أسس إستراتيجية التمثيل ومقاصدها من خلال ضرب المثل بالسلوك الإنساني وبالسلوك الحيواني، وبالشجر، ومزج في الخواتم البرهان بالبيان وهيمنة هاجس الموافقات على أنهما لباب مناقشات الفكر المعاصر.

ويفترق منهج محمد مفتاح المعرفي وتفكيره النقدي إلى حدٍّ كبير عن نظرية التلقي أو التأويل معتمدا على البلاغة والفلسفة (المنطق الصوري)، ليتبين له من هذا أنّ كل مؤلَّف مؤول بكيفية أو أخرى، وإذا ما صح هذا فإننا نقترح درجة دنيا من التأويل وسندعوها القراءة[24].

ومدّ مفتاح مفهوم القراءة لتعضيد التأويل من خلال الكشف بالنسق (الاستعانة بعناصر التمثيل الثقافي)، وعلى العموم فعمل مفتاح يلامس نظريتي التلقي والتأويل في النقد مجرد ملامسة، ويستغرق في النقد النصي وفق أسلوبية خاصة بهذا الباحث[25].

و من بين الذين تطرقوا للمفهوم الإنشائي للقراءة مفتاح العماري في كتابه (فعل القراءة والتأويل، 1996)، حوى الكتاب على مقالات التجربة الشعرية في ليبيا ولا سيما شعر فوزية شلابي ونقد المثقف بين الإحصاء والإقصاء و ملاحظات نظرية في الأدب الحكائي، وقراءة في أسئلة الإبداع وهو مراجعة لكتاب أحمد المديني وعنوانه (أسئلة الإبداع في الأدب العربي المعاصر)، ومراجعة لثلاث قصص تحت عنوان: مجازي (تأويل النص)، إذ لا تنطوي المقالتان على شيء من خصوصية نظريتي التلقي والتأويل، كأن يختم مقالته الثانية بقوله: " هذه المرأة مهما أوغلت القراءة في تأويلها ستظل هناك دائما مناطق مجهولة في شخصيتها –ربما هي الشيء الذي نحبه ويخوننا– نعشقه ويتآمر ضدنا "[26].

وكذلك فعل إدريس المسماري في كتابه (حدود القراءة، 1958)، إذ رأى في القراءة إنشاء نقديا لا يلتزم بمنهجية محددة، وقد تألف الكتاب من قسمين، قرأ في القسم الأول أعمال عبد الله القويري القاص، وفي القسم الثاني آفاق الترجمة الشعرية الحديثة في ليبيا، وبالغ في الإنشاء اللغوي الشارح عندما مهّد لبحثه بفقرة لا تنطبق على المكتوب، وحملت عنوان (قراءة القراءة)، ثم ما لبث أن صرّح في تمهيده بأن قراءته موجهة لإضاءة موضوع الوطن في كتابات القويري، وهي محاولة للقراءة والحوار حول هذا الكاتب وقضايا الوطن والإنسان والتاريخ في هذه البقعة من العالم[27].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسمّى المسماري قراءته نقدية، وأظهر ولعه بالتلاعب اللفظي انسجاما مع إنشائيته كما هو الحال في مقالته (أسئلة النقد.. نقد الأسئلة)، وليس ثمة مقاربة لنظرية التلقي في مثلهذا الشغل النقدي.

ز– سمير حميد:

في كتابه الموسوم (النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري)، سعى الناقد إلى مقاربة أعمال أبي العلاء المعري من خلال التلقي، حيث سعى إلى إضاءة نصوص المعري الشعرية من خلال تركيزه على أصناف المتلقي الثلاثة: الخبير والانفعالي والضمني، الكامنة في خطاب أبي العلاء المعري الأدبي، فالمتلقي ليس مفهوما مجرّدا ولا مصطلحا نظريا أملَتهُ جمالية التلقي، بل هو محور رئيس ومقوّم من مقوّمات العملية الإبداعية لدى الشاعر. وهذا ما يُضفي –حسب بعض النقاد– على دراسة الباحث سمير الجدَّة والطابع الأكاديمي الجديد الذي يساير فكر المعري المتجدِّد والأصيل[28].

هذا بالإضافة إلى دراسات كثيرة ومتنوعة في هذا المجال، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

– سعيد يقطين، القراءة والتجربة، حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، دار الثقافة، 1985.

– آيزر: "فعل القراءة–نظرية الواقع الجمالي"،(تر:أحمد المديني)في مجلة "آفاق"،(الرباط، العدد6، 1987).

– الحبيب شبيل، من النص إلى سلطة التأويل، (صناعة المعنى وتأويل النص: أعمال الندوة التي نظمها قسم اللغة العربية بكلية الآداب بمنُّوبة من(24 إلى 27 أفريل 1991)، ونُشرت سنة 1992، ص ص: 445–459).

– آيزر: "وضعية التأويل"، (ترجمة: نزهة حفو وأحمد بوحسن) في مجلة "دراسات سيميائية"، (الرباط، العدد 6، 1992).

– أحمد بوحسن، نظرية التلقي في النقد العربي الحديث– نظرية التلقي: إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1993.

– عبد الملك مرتاض، تقاليد القراءة وأصولها في الأدب العربي، حوليات جامعة وهران للبحوث الإنسانية والعلمية، جامعة وهران، جوان، 1995، ص ص:9–38.

و عقدت جامعة تونس في غضون تسع سنوات ندوتين متخصصتين للقراءة والكتابة، عُقِدت الأولى تحت عنوان:[29]

- (القراءة والكتابة): بين (30 مارس و2 أفريل 1982، ونُشرت سنة 1988)، وكان من أبرز الأقلام التي شاركت فيها: محمد الهادي الطرابلسي، وحسين الواد، وحمادي صمود، وغيرهم.
- والثانية في جامعة تونس، كلية الآداب بمنُّوبة تحت عنوان: (صناعة المعنى وتأويل النص)، بين(24– 27 أفريل 1991، ونُشرت سنة 1992)، وكان من أبرز الأقلام التي شاركت في الكتابة: شكري المبخوت، وحمادي صمود، ومحمد حماد، ومحمد عبد العظيم، ومنصور قيسومة، وأحمد الصمعي، والصادق الميساوي، ورياض المرزوقي، وغيرهم.

ولا يمكن لأي باحث أن يغفل عن كثير من الدراسات التي لا يسع المجال لذكرها في هذا الصدد، ويجمعها رابط قوي هو انطلاقها من أسس نظرية التلقي والرغبة في إحياء وتوضيح جهود القدامى وآرائهم القيمة في قضايا مثل: التلقي، والمتلقي، والتأويل وغير ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش:

[1]- ينظر: هولب روبرت، نظرية التلقي مقدمة نقدية، تر:عز الدين إسماعيل، النادي الأدبي الثقافي، جدّة، 1994، ص ص:10، 11.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص:7.

[3]- ينظر: فضل صلاح، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان (د ط)، (د ت)، ص:116.

[4]- موسى صالح بشرى، نظرية التلقي(أصول وتطبيقات)، المركز الثقافي العربي، ط1، 2001، ص:34.

[5]- ينظر: قطوس بسام، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2007، ص: 163.

[6]- ينظر: موسى صالح بشرى، نظرية التلقي(أصول وتطبيقات)، ص:39.

[7]- ينظر: : قطوس بسام، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص ص:163، 164.

[8]- ينظر: غراندان جان، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة –المنعرج الهرمنيوطيقي للفينومينولوجيا– تعريب:نقش فايركم، عويدات للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2001، ص:143.

[9]- ينظر: غراندان جان، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص:143.

[10]- ينظر: المرجع نفسه، ص:144.

[11]- ينظر: نفسه، ص:145.

[12]- ينظر: نفسه، ص ص:145، 146.

[13]- ينظر: غراندان جان، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص:146.

[14]- المرجع نفسه، ص:146.

[15]- ينظر: عودة ناظم، طريق التلقي والتأويل إلى الخطاب النقدي العربي، مجلة علامات، ع30، ص: 58.

[16]- عودة ناظم، طريق التلقي والتأويل إلى الخطاب النقدي العربي، ص:60.

[17]- المرجع نفسه، ص:61.

[18]- ينظر: لحمداني حميد، القراءة وتوليد الدلالة– تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي– المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص:7.

[19]- ينظر: لحمداني حميد، القراءة وتوليد الدلالة– تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي– ، ص: 279.

[20]- لحمداني حميد، القراءة وتوليد الدلالة– تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، ص:279.

[21]- ينظر: عودة ناظم، طريق التلقي والتأويل إلى الخطاب النقدي العربي، مجلة علامات، العدد 30، ص: 62.

[22]- أبو هيف عبد الله، النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، ص ص:214،215.

[23]- ينظر: مفتاح محمد، التلقي والتأويل– مقاربة نسقية – المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2001، ص:9.

[24]- ينظر: أبو زيد نصر حامد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط6، 2001، ص:221.

[25]- ينظر: أبو هيف عبد الله، نظرية التلقي في النقد الأدبي العربي الحديث، ملتقى الخطاب النقدي العربي المعاصر– قضاياه واتجاهاته– المركز الجامعي بخنشلة، 22،23 مارس 2004، ص:57.

[26]- أبو هيف عبد الله، نظرية التلقي في النقد الأدبي العربي الحديث، ، ص:58.

[27]- ينظر: المرجع نفسه، ص:58.

[28]- ينظر: سمير حميد، النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د ط)، 2005، ص:9.

[29]- قطوس بسام، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص ص: 169،170.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com